3me Année, No. 84.

Lundi-11-2-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الأدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٨٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ — ١١ فبراير سنة ١٩٣٥ » الســنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة
٢٠١ كلمات فى الصداقة : الآنسة « مى »
٢٠٣ كلمة وكليمة : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
٢٠٥ مجالس الأدب فى القرن الثامن عشر : الأستاذ محمد فريد أبو حديد
٢٠٧ كيف حفرت بئر النفسى... : الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى
٢١٠ الغرض من التربية عند الانجليز : الأستاذ محمد عطية الابراشى
٢١١ سياحة فى نهر الجنون : جورج وغريس
٢١٤ الشيخ الحسالدى : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢١٦ تعبير الرؤيا : لابن قتيبة : الأستاذ على الطنطاوى
٢١٩ محاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكى نجيب محمود
٢٢١ الفردوسى : الأستاذ عبد الحميد العبادى
٢٢٥ بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب عزام
٢٢٧ إلى بائعة شوك (قصيدة) : الأستاذ أنور شاؤول
٢٢٨ إلى الريف (قصيدة) : الأستاذ محمود يوسف المحجوب
٢٢٨ تطور الحركة الفلسفية فى ألمانيا : الأستاذ خليل هنداوى
٢٣١ إبليس يعشق (قصة) : الأديب حسين شوقى
٢٣٢ حرب البسوس (أقصوصة) : اليوزباشى أحمد الطاهر
٢٣٤ ضوء جديد على حياة موباسان . ملك الثور
٢٣٥ كتاب عن كليوباطرة . المحكمون فى المسابقة الأدبية احتجاج غريب للناشرين الفرنسيين
٢٣٦ وفاة فنان شهير . ذكرى علامة طبيبى . عنكبوت عجيب
٢٣٧ مغرب الشمس فى البحر لشاتوبريان : ترجمة أحمد حسن الزيات
٢٣٨ دعاء ، للامرتين : ترجمة الزيات
٢٣٩ على عتبة الأمومة ، مرآة النساء (كتب) : الأستاذ الخفيف
٢٤٠ قصص مدرسية (كتاب)

كلمات فى الصداقة

للآنسة النابهة « مى »

مهداة إلى الأستاذ أحمد حسن الزيات ، وإلى الدكتور طه حسين ، وإلى أصحابهما جميعاً

قد تبدو هذه الكلمات غريبةً للذين لا يرون فى الصداقة إلا وسيلة نفعيَّة تعودُ على كلٍّ من المرتبطين بها بفائدةٍ محسوسة : كالظهور بمظهر العظمة ، أو التمكن من دحر منافس ، أو التعاون على الأساءة إلى شخص أو أشخاص ، أو جنى ثمرةٍ ملموسة وتحقيق غرضٍ ماليّ أو اجتماعيّ

ونخطئ إن نحن نسبنا إلى أهل هذا العصر وحدهم الصداقة المغرضة ، لأن تلك كانت شيمة الكثيرين فى جميع العصور وعند جميع الأقوام . قد تكون فى هذا العصر أكثر شيوعاً . وإنما نحن أشدّ شعوراً بها لأننا نعيش فى وسطها ، ويجبهنا وجهُها الخادع أنى توجهنا

فاذا أنت طلبتَ من الصداقة شيئاً غير تلك الفوائد المتداولة ، إذا طلبتَ العاطفة الخالصة ، والفائدة الأدبية المجرَّدة ، وتلك اللذة البريئة التى تجدها فى محادثة الصديق بالكلام أو بالسكوت ، وشعرتَ باحتياج ملحٍّ إلى ذلك كاحتياج الدم إلى النور وإلى الهواء — إذا أنت طلبتَ هذا من الصداقة وعند الصديق ، فما

أنتَ في نظر تلك الفصـــيلة من الناس إلاَّ من أهل الشذوذ والغباوة . . . على الأقل !

وعلى رغم كل ذلك فموضوع الصداقة من الموضوعات التي تُقبلُ عليها في اهتمامٍ ولهفة . ولو جاز لي أن أشير إلى خلقٍ خاص فيَّ ، قلتُ إني أشعر بشيءٍ غير قليل من الأسف كلما انتهى إليَّ أن صديقين كريمين تجافيا بعد التصافي . وقد يكون أسفي ناجماً عن نوع خاصٍّ من الأثرة لا أدركهُ تمام الادراك . قد يكون ذلك أنَّ انفصام عرى الصداقة بين الآخرين كأنما ينالُ من إيماني بالصداقة ويزعزع من رجائي فيها

* * *

أولى ذكرياتي في هذا الموضوع ترجع الى قصة فرنسية ، هي « أبرص بلدة آووستا » بقلم كزافييه دي ميستر ، وأظنني قرأتها لأول مرة وأنا في سنِّ العاشرة تقريباً . فيها وصف ذلك الجندي الكاتبِ اجتماعهُ برجلٍ ابتُلي بداء البرص المروِّع ، فنبذه الناس من مجالسهم ، وحايدوا الدنوَّ من الدار التي عاش فيها وحده حبيساً طوال الأعوام

تُطوِّح السبيلُ بالكاتب الغريب إلى تلك البلدة وتسوقهُ الى الدار المخيفة ، ويلجُ باب الحديقة فيُبصر الرجل الموبوء وهو لا يدري بحاله . وعندما يحذِّرهُ الأبرصُ ويفضي اليه بمحنته لا يلوذ الكاتبُ بالفرار ، وإنما يقتربُ منهُ ويجلس اليه مستفسراً عن معيشته وأحواله ، وعمَّا يحسُّهُ في الابتعاد عن أولئك البشر الذين هو منهم ، فيعترف الأبرصُ بأن آلامه الأدبية تفوق أوجاعه الجسدية ، يعترفُ بعذابهِ في حزنٍ هادىء يشبه الامتثالَ والرضى ، يعترفُ بحاجته الى الشعور بأن قلباً يعطفُ عليه ويحنُّ اليه ، بأن يداً تصافح يدهُ ، بأن صدراً يتلقاهُ ويحتضنهُ ، حتى أنه لشدة حاجته تلك يحتضنُ أحياناً جذوع الشجر ويضمُّها اليه ما استطاع ، كأنها كائناتٌ إنسانية . يعترف بشوقه الى سماع صوتٍ بشري ، الى تبادل السلام والحديث مع من يفكِّر تفكيرهُ ويحسُّ إحساسه ، الى جميع تلك الأمور التي عرف قيمتها لأنهُ حُرِمَ منها ، والتي يتمتَّعُ بها الجميعُ جاهلين أنها منحةٌ ومتعةٌ لأنها عاديةٌ بينهم . ويقولُ فيما يقول وكأنه يلخِّص جميع صنوف عذابه في هذه الكلمة :

— لم يكن لي يوماً صديق

والكاتب الذي عرف كيف يُصغي الى شكايته في هدوء ورباطة جأش ، تهتاج تلك الكلمة شجونهُ وتحزُّ الشفقةُ في قلبه فلا يتمالك من الهتاف :

— يا لك من تعيس !

تلك الكلمة من الأبرص ، وردَّ الجندي الكاتب عليها ، استقرتْ في موضع عميق من روحي عند قراءة القصة ، بل القصة كلها تجمعت عندي في تلك الكلمة وفي التعقيب عليها ؛ وقد يكون لها الأثر الكبير في تكوين إيماني العنيد بأن لابدَّ من وجود الصداقة — مع اعتقادي بأن نفاسة الصداقة نفسها تحتم فيها الندرة

* * *

لسنا في حاجةٍ إلى دهور نعيشُها لندرك كم في هذه الحياة البشرية من خبثٍ ومراوغةٍ ونفاق . اختباراتٌ قليلة تكفي لتدلنا على أنَّ بعض المُثُل العليا تخذلنا وتصرعنا بلا رحمة ، ثم تنقلب مسوخاً ساخرةً مزرية ، لا تلبثُ أن تكشر عن أنيابها ، مهدِّدة متوعِّدة — وهي التي تجلببت في نفوسنا من قبل جلباب القدسيَّة والعبادة !

اختباراتٌ قليلة في أحوال معيَّنة ، وأحوال مفاجئة ، تكفي لتظهر لنا أن من الناس من يتاجر بكل عاطفةٍ صالحة لتنفيذ أغراض غير صالحة ، ومن يستغلُّ كلَّ استعدادٍ كريم لنتيجةٍ غير كريمة ، ومن لا يكتفي بالظلم والاجحاف ، بل لا يتورَّع عن إيذاء الذين أخلصوا النية في معاملته ، ولم ينلهُ منهم إلاَّ الخير . وكم من مذيعٍ أنباء الصداقة لا لسببٍ آخر سوى التوغُّل في الايذاء باسم الصداقة ، في أساليب سلبية أو إيجابية لا يعلم إلاَّ هو كم هي خبيثة وكم هي فعَّالة

وكيف تعامل أولئك الناس عندما تكشف عمَّا يُضمرون ؟ أتجاسرهم ؟ إنهم يحسبون المجاسرة ضعفاً ومداراة ، فيمعنون في الأذى ؟ أتخاشنهم ؟ إنهم يزعمون المخاشنة جحوداً ومكابرة ، فيمعنون في الأذى . ولعلَّ الشاعر العربيَّ كان في حالةٍ كتلك عند ما أرسل هذه الزفرة المنغومة التي هي من أبلغ ما أعرفُ في معناها :

عذيري من الانسان ، ما إن جفوتهُ
صفالي ، ولا إن صرتُ طوعَ يديهِ
وإني لمشتاقٌ الى ظلِّ صاحبٍ
يروقُ ويصفو إن كدرتُ عليهِ

يأس هذا الشاعر يدلُّ على حاجته الضميمة إلى صداقة نقية غير مغرضة . فنحن مهما تنكَّر لنا معنى الصداقة الصافي ، ومهما غدر بنا الغادرون فعلمونا الحذر — فاننا لا نستطيعُ انكار